OPEN ACCESS
Received: 28 -11 -2024
Accepted: 19- 03-2025

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Sadness in the Poetry of Ahmad Al-Laheeb: A Thematic Study

Dr. Alaa Bint Ahmad Hamad Al-Arajah *
Alllo1@hotmail.com

Abstract:

This study focuses on exploring the theme of sadness in the poetry of Ahmad Al-Laheeb, examining its occurrences, meanings, and causes. The research adopts a thematic approach that traces major and minor themes in the literary work, studying their locations and patterns. The research plan consists of an introduction, a preface, two main sections, and a conclusion. The first section focuses on the language of sadness, its recurring words, and their meanings, while the second section addresses the causes of sadness in the poet's works. The research concludes with key findings: the theme of sadness is recurrent in Al-Laheeb's poetry, clearly emerging through four semantic fields—physical, linguistic, moral, and sensory. The study reveals both internal and external reasons for the poet's sadness, showing that sadness dominated his life and became a central element in his poetry.

Keywords: Saudi Poetry, Theme of Sadness, Poetic Discourse, Causes of Sadness.

* Assistant Professor of Literary Studies, College of Administrative and Humanities Sciences, Buraidah Private Colleges, Buraidah, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Arajah, A. B. A. H. (2025). Sadness in the Poetry of Ahmad Al-Laheeb: A Thematic Study, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *7*(2): 672 -689. https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2552

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2024/11/28م
تاريخ القبول: 2025/03/19م

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

الحزن في شعر أحمد اللهيب: دراسة موضوعاتية

د. آلاء بنت أحمد حمد العراجة *

Alllo1@hotmail.com

الملخص

يعنى هذا البحث بتتبع ثيمة الحزن في شعر أحمد اللهيب، وتبيين مواطنها، ودلالاتها، وإبراز بواعثها، وقد استعنت بالمنهج الموضوعاتي الذي يتتبع الثيمات الكبرى والصغرى في العمل الأدبي، واستقراء مواطنها، ورصد مواضعها، وتكوَّنت خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثيْن، وخاتمة، أما التمهيد فتطرقت فيه إلى مفهوم الحزن، وتعريف بالمنهج، وتعريف بالشاعر. وتكوَّن المبحث الأول من ألفاظ الحزن وتكرارها ودلالاتها. أما المبحث الآخر فذكرت فيه بواعث الحزن. وتوصل البحث إلى نتائج أهمها: تكررت ثيمة الحزن في شعر أحمد اللهيب، وبرزت في شعره بروزًا واضحًا من خلال أربعة حقول دلالية ذات دلالة جسدية، ولغوية، ومعنوية، وحسية، وأفصحت الدراسة عن أسباب الحزن لدى الشاعر الداخلية منها، أو الخارجية، وقد سيطر الحزن على حياة الشاعر وتمكَّن منه، واعتنى بكل ما من شأنه أن يبرز موضوع الحزن في شعره.

الكلمات المفتاحية: الشعر السعودي، ثيمة الحزن، الخطاب الشعري، أسباب الحزن.

* أستاذ الدراسات الأدبية المساعد، كلية العلوم الإدارية والإنسانية، كليات بريدة الأهلية/ بريدة، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: العراجة، آ. ب. أ. ح. (2025). الحزن في شعر أحمد اللهيب: دراسة موضوعاتية، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، ٧(2): 672-689. https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2552

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

مقدمة

إن القارئ في الأدب السعودي يجد ظواهر متعددة تبرز لدى بعض الأدباء أكثر من غيرهم، ومن ذلك تتجلَّى بعض الظواهر التي تستدعي الوقوف عندها والتأمل في مواطنها، ومن هذه الظواهر اللافتة تجلي ظاهرة الحزن في شعر أحمد اللهيب، أحد الشعراء السعوديين المعاصرين، فموضوع الحزن من الموضوعات اللافتة في شعره؛ لا من حيث غلبته في نصوصه الشعرية، بل وعناوين دواوينه أيضًا، وحسبي من هذا البحث أن أركِّز النظر في مواطن الحزن في شعره، والأسباب الداعية لحزنه، ودلالتها، ومظاهرها، وغير ذلك. وتتجلى أهمية الموضوع في الكشف عن موضوع الحزن في شعر أحمد اللهيب، انطلاقًا من أهمية دراسة الأدب السعودي، وتمحيصه بالقراءة النقدية. ومن الأسباب الداعية لاختيار هذا الموضوع:

1/ تعدد مواضع الحزن وغلبتها في شعر أحمد اللهيب.

2/ الكشف عن ظاهرة الحزن المطَّردة في نصوص الشاعر.

3/ تنوُّع الأسباب التي دعت إلى تبلوّر ظاهرة الحزن عند الشاعر.

وتهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

1/ رصد مفردات الحزن، ومواضع تكرارها، ودلالاتها.

2/ استجلاء مظاهر الحزن عند الشاعر.

3/ معرفة أسباب الحزن وانبعاثاته لدى الشاعر.

أما الدراسات التي تناولت شعر أحمد اللهيب، فلم أجد من تناول هذا الموضوع في شعره، ولكن هناك دراسات درست شعر الشاعر وهي مغايرة لدراستي هذه، وهي:

1/ التجربة الشعرية عند أحمد اللهيب، لطيفة عبدالمحسن علي البدر، رسالة ماجستير في الأدب والنقد، قسم اللغة العربية، كلية التربية بالزلفي، جامعة المجمعة، 2023م. وقد تناولت موضوعات شعره، والظواهر الأسلوبية، والفنية، ولم تذكر موضوع الحزن في دراستها.

2/ ديوان "حين النوافذ امرأة" لأحمد اللهيب عبرات مسفوحة على شواطئ الحنين، هشام بنشاوي، مجلة مركز عبدالرحمن السديري، ع63، 2019م. وقد تناولت الدراسة تحليل عام، لم يرد موضوع الحزن فيها، وهي دراسة غير منهجية في مجلة غير محكَّمة.

أما دراستي هذه فقد اتبعت المنهج الموضوعاتي، الذي يتتبع الثيمات الكبرى والصغرى في العمل الأدبي، واستقراء مواطنها، وتبيين مواضع تكرارها، وتكوَّنت خطة الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع. وأشرت في المقدمة إلى أهمية الموضوع، وأسباب دراسته، والمنهج الذي سرت عليه، بالإضافة إلى الدراسات السابقة. وأما التمهيد فتطرقت فيه إلى مفهوم الحزن، وتعريف بالمنهج، وتعريف بالشاعر. وتكوَّن المبحث الأول من ألفاظ الحزن وتكرارها ودلالاتها. وشمل المبحث الثاني بواعث الحزن.

وأنهيت البحث بخاتمة خلصت إلى ذكر نتائج الدراسة.

تمهيد:

أولًا: مفهوم الحزن

الحزن لغة:

الحُزْن والحَزَن: نقيض الفرح، وهو خلاف السرور (ابن منظور، 1414: 13/ 111).

الحزن اصطلاحًا:

عبارة "عما يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي" (الجرجاني، 1983، ص 86). وهو في علم النفس: "انفعال كوني له تعبيرات محددة على الوجه يفهمها كل البشر، إذ لا تخطئ العين الشخص الحزين من تقطيبة حاجبيه، وضيق عينيه، وربما ارتجاف الذقن بعض الشيء، كما تصحب البكاء غالبا كل هذه التعبيرات، فالبكاء إشارة واضحة للتعبير عن الحزن وطلب المساعدة من الآخرين"(ولبرت، 2014، ص 147). وهو عند الفلاسفة: "تعجل ألم ومكروه على ما لا يجدي الحزن إليه بطائل، وهو ألم نفساني يعرض لفقد محبوب أو فوت مطلوب"(مسكويه، د.ت، ص 224).

ثانيًا: مفهوم الموضوعاتية

نشأ المنهج الموضوعاتي في فرنسا، ويعد اصطلاح "الموضوعاتي" أو "التيمي" اصطلاحًا انطباعيًا إلى حد بعيد، استعمله "ج. ب. ويبر" في معنى خاص مُطلِقًا إياه على الصورة الملحة والمتفردة والموجودة في عمل كاتب ما (علوش، 1989، ص 6).

ويعرف "ريشار" الموضوع –وهو من أبرز من أرسى قواعد المنهج- بـ"مبدأ تنظيمي محسوس، أو ديناميكية داخلية، أو شيء ثابت يسمح للعالم حوله بالتشكل والامتداد، والنقطة المهمة في هذا المبدأ تكمن في تلك القرابة السرية، في ذلك التطابق الخفي والذي يُراد الكشف عنه تحت أستار عديدة"(حسن، 1990، ص 38).

ويقصد بالموضوعاتية: "التردد المستمر لفكرة ما، أو صورة ما، فيما يشبه لازمة أساسية وجوهرية، تتخذ شكل مبدأ تنظيمي ومحسوس أو ديناميكية داخلية، أو شيء ثابت، يسمح للعالم المصغر بالتشكل والامتداد، فالبحث إذن في الموضوعاتي هو: بحث عن النقاط الأساسية التي يتكون منها معنى العمل الأدبي، ومقاربة الكشف عن هذه النقاط الحساسة التي تجعلنا نلمس تحولاتها، وندرك روابطها في انتقالها من مستوى تجربة معينة إلى أخرى شاسعة"(علوش، 1989، ص 7). ويعد التحليل الموضوعاتي: "منهجًا لتعرف الأنماط "موضوعات" ضمن البيانات وتحليلها وإعداد تقرير عنها، إنه منهج ينظم مجموعة بيانات ويصفها بأدنى حد ممكن من التفاصيل الغنية، وكثيرًا ما يذهب إلى أبعد من هذا، ويفسر جوانب مختلفة من موضوع البحث (براون، وكلارك، 2014، ص 9؛ واصل، 2023).

وبذلك يتكشف لنا مبدآن إبستمولوجيان يشتقان من القيمة التي تطرح بنية الموضوعاتي في أي مشروع موضوعاتي هما: أ/ استحالة الكشف الموضوعاتي خارج حقله الدلالي (علوش، 1989، ص 8).

ب/ تحدد الموضوعاتي في ثوابت دلالية.

وعليه فإن الموضوعاتية تتصل اتصالًا عميقًا بموضوع الأديب الذي يتكرَّر عنده، نكتشفها داخل الحقل الدلالي، فهي بمثابة اللازمة التي تتردد ترددًا مستمرًا في العمل الأدبي، والموضوع المهيمن الذي يستحوذ على اهتمام الشاعر.

ثالثًا: التعريف بالشاعر

أحمد بن سليمان اللهيب شاعر وناقد سعودي، ولد في مدينة بريدة بمنطقة القصيم عام 1971م، حاصل على الشهادة الجامعية من قسم اللغة العربية في كلية العلوم العربية والاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع القصيم سنة 1416هـ، وعلى الماجستير من قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة الملك سعود سنة 1423هـ حصل على درجة الدكتوراه من جامعة القصيم عام 2019.

عمل محررًا أدبيًّا في مجلة المعرفة الصادرة عن وزارة التربية والتعليم سنة 1423هـ، ومعلمًا للغة العربية في وزارة التربية والتعليم سنة 1416هـ، ويعمل الآن مشرفًا للغة العربية في الإدارة العامة للتربية والتعليم.

عضو في النادي الأدبي بالقصيم، وله إسهامات متنوعة في عدد من الأمسيات الشعرية والندوات داخل المملكة وخارجها، ونشر عددًا من المقالات والقصائد في الصحف المحلية والعربية، وعددًا من المؤلفات العلمية والدواوين الشعرية.

المبحث الأول: ألفاظ الحزن، وتكرارها، ودلالاتها

يعد التكرار أحد التقنيات الأسلوبية التي تكشف دلالة النص، والدراسة الموضوعاتية تهتم بعنصر التكرار، فالسمة البارزة في الموضوع هو التكرار، ومن ذلك تكراره لفظة الحزن نفسها، في عناوين دواوينه مثل: ديوان النبع الحزين، وديوان قربان لحزن لا يبصر، وعناوين قصائده أيضًا مثل: رسالة إلى سيدي الحزن، قلبي يبكي وحيدا وحزينا، هو حزني، بحرين هذا أوان الحزن، سورية الحزن، دعاء المحزنات، ذاكرة مقطعة قرابين للحزن، ورجعت يا حزني إليك، معزوفة حزن لقلبي، مولد حزن، وغير ذلك من الألفاظ الدالة على الحزن في نصوصه.

وظّف اللهيب ضمير المتكلم لينسب إلى نفسه الحزن، ويعرِّف نفسه به، فيذكر عن ذاته: "أنا ذلك الحزنُ الذي تعرفينه"(اللهيب، 1439، ص 29)، وفي هذا يثبت انتماءه إلى الحزن، واتّخاذه هوية ومرجعًا. وينسب الحزن إلى نفسه في قصيدة "هو حزني"، فيقول: "أنا/ لا أطلب الوجودَ شفاءً/ هو حزني هبات، كيف الشفاءُ؟" (اللهيب، 1439، ص 24)، ونجد الإخلاص للحزن، وتقديم ما يملك قربانًا له: "مداكَ احتراقٌ وذاكرةٌ/ مفاصلُها قُطّعَتْ/ قرابينَ للحُزْنِ" (اللهيب، 1432، ص 31) ، فها هو يسخّر نفسه وما يملك فداء لحزنه، ويطيب المقام للحزن، فيناديه ليلجأ إليه، ويحط رحاله فيه، ويُسكنه جسده وطنًا له فيقول: "يا أيها الحزن المسافر في دمي/ هذي رحالك فانتخب جسدي لها وطنا/ وابتغ فيه مقاما" (اللهيب، 1436، ص 9)، فها هو يستقبل الحزن بكل حفاوة وإكرام، مهيئًا جسده له مكانا وموطنا وموئلا، ثم يجعل الأحزان ركوبًا لمشاعره بعد أن كان جسده لها مركبًا، فيقول (اللهيب، 1442، ص 77):

ركبـــتْ حشـــودُ المُحزنـــاتِ مشـــاعري حتـــى غـــدتْ فـــي محفـــلٍ حَسِـــراتِ

ويشارك الزمن الشاعر حزنه، فيمضي يومه وليله حزينًا، فيصرّح: "لم يعدْ في وقتي متسعا/ كل يومي أمضيه تحت سقف حزني/ أشعر أنه متعب من أجلي/ أعتقد أن الزمن بات حزينا أيضاً! (اللهيب، 1436، ص 55)؛ فقد جسَّد الحزن مكانًا له وللزمان؛ لدلالة الإحاطة والشمول والتلازم الدائم للذات الشاعرة.

ويقول في نص آخر ليُرسي معالم الحزن في أرضه، فلا تضمحل ولا تزول (اللهيب، 1442، ص 42):

نقشـــتكَ حُزنًـــا لا تجـــفُّ رمالُـــهُ وعلـــى مـــدارِ الحـــزنِ وجهـــكَ مَعلـــمُ

وقد أراد الشاعر ترسيخ عدمية زوال الحزن فذكر "لا تجف رماله"، ولو قال: لا تزول نقوشه أو خضابه لكانتا أكثر تجانسًا مع فكرة النقش، وأكثر ثباتًا وقوة واستمرارًا للحزن، فصورة "لا تجف رماله" لا توحي إلا بحيوية الحزن كما أنها تفقد التناسق مع السياق.

ويفتتح إحدى قصائده، وهي رسالة موجهة إلى سيدٍ لم يبالِ بوجوده، ولم يشعر بمعاناته: "ولوْ كنتَ -يا سيدي- عاشقاً،/ يُعذبُكَ الحُزْنُ أنّى ذَهبْتَ؛/ لأدْركتَ أنّي بهذا الوجود:/ رسالةُ حُزنٍ،/ مُعلقةٌ في جِدارِ الزّمن"(اللهيب، 1427، ص 23)، وقد تمكّن الحزن من قلبه حتى صيّره فتاتًا تبعثره الرياح فيقول: "فتّت الحزن فؤادي فغدا/ نُفَأً للحزن تذروها الرياح"(اللهيب، 1424، ص 10)، ثم ها هو يستسلم للأحزان الملازمة له، والمصاحبة لحياته، حتى يصفها بالأزلية المقيمة التي لا تنفك عنه فيقول (اللهيب، 1442، ص 69):

أزليّـــةَ الأحـــزانِ تنضـــجُ فـــي المـــدى وتشـــفّ عنـــهُ ملامـــحُ الإعيـــاءِ

وبعد استقراء الألفاظ الواردة في دواوين اللهيب نلاحظ ميله إلى اختيار عدد من الألفاظ التي تنحو إلى حقل دلالي واحد هو الحزن، وقد تبين أن الشاعر استعان بأربعة حقول دلالية في شعره هي:

1/ ألفاظ ذات دلالة جسدية

يدلل الشاعر على حزنه بألفاظ أعضاء الجسد نحو: القلب والعين، وتفصيل ذلك كما يأتي:

أ/ القلب:

يعدُّ القلب من أكثر أجزاء الجسد حضورًا في كثير من اللغات الإنسانية؛ إذ يرتبط بالتجارب اليومية رغم كونه عضوًا داخليّا غير واقع في نطاق الرؤية والإدراك البصريّ، ويعدُّ القلب ممثلًا عالميًا للمشاعر الإنسانية، ورفيق التجارب اليومية التي ترصدها اللغة (ياغي، وش، 2022، ص 376، المحائلي، 2023)؛ ولأهمية مفردة القلب فقد ذكرها الشاعر في مُعجَمه الشعريّ مرات عديدة، وقد حفلت نصوص الشاعر بتكرار لفظة القلب؛ لتجلية حالة الحزن التي تعتصر داخله، فيشعر بها القلب شعورًا مُشبَعًا بالألم والوجع.

يتوجع الشاعر من قلبه الذي صهره حزنًا وكمدًا، ويتحسر على قلوب كقلبه، ويشعر بها، فيقول: "موجع هو القلب الذي مثل قلبي" (اللهيب، 1432، ص 55)، فقلبه الحزين المتوجع مضرب مثل، ومشبه به، وصورة أصلية للحزن، وكل قلب أرهقه الحزن وسيطر عليه صورة جزئية من قلب الشاعر يماثله ويحاكيه، لذا أحسَّ بكل قلب يشبه قلبه، وينفي أن يعيش القلب سالمًا من الأذى مهما طالت حياته، مضيفًا الحزن إلى القلب، فكأنّ الحزن اتصل بالقلب اتصالًا عميقًا، مستخدمًا صيغة النفي: "لا يسلم القلب الحزين من الأذى/ في حلمه حتى يواريه الثرى" (اللهيب، 1436، ص 8).

وهنا يضيف إضافة أخرى بعد أن أُشبع القلب الحزن، ورضع الهم والأسى فيقول: "رضعت من الأسى/ جمرات همٍّ/ وأحرقَ قلبكَ المحزونَ منُّ!" (اللهيب، 1439، ص 99)، فكما يرضع الطفل ثدي أمه، ويتغذّى حليبها لينمو، يتغذّى الشاعر همومه وأحزانه فهي زاده وقُوْتَه ومصدر نموّه وقُوَّتِه، فها هو الشاعر ينادي القلب، ويسأله عن حاله المستمر في الحزن، وهل هو ما يزال جلدًا صابرًا، موظفًا ياء النداء: "يا قلب شأنك هل ما زلت مصطبرا؟/ أم هل تعاودك الشكوى لمن غدرا؟" (اللهيب، 1424، ص 19).

وهنا يتساءل مرة أخرى عن قلبه متعجبًا من عبوسه، وشدة حزنه، مكررًا صيغة النفي للقلب: "ما لقلبي؟/ ما بقلبي؟/ واجماً أمسى يتيما،/ يرقب النجمَ ويبكي"(اللهيب، 1424، ص 11)، ففي مبزغ كل ليلة، ومطلع كل نجم لقلب الشاعر موعد مع الحزن لا يُخطئه، لا أبًا يشعر به ولا قريبًا يشكي إليه، فهو كاليتيم المنقطع يرقب النجوم ويبثها همومه وأحزانه وأحلامه، ويحكي عن قلبه، وما تكوَّن في داخله من يأس، وحسرة حتى غدا ممزقًا منصهرًا، فيقول: "قلبي تضمّنه يأس يمزّقـه/ وحسرةٌ صهرت ما لاح من همي" (اللهيب، 1424، ص 53).

وها هو الحزن يقضي على قلب الشاعر، ويغلب اليأس على ما تبقّى من أحلامه وطموحاته في الحياة، فالقلب مملوء في الأحزان، لا حيز يتسع لغير الحزن: "يا منشدَ الشعر/ ترنيمًا وسلوانا/ أقصرْ فدونك ملء القلب أحزانا" (اللهيب، 1439، ص 69).

لا شيء يطفو غير الهم والحزن، حتى وإن تداعت نفحات الفرح، وترانيم الأمل، وأهازيج السعد، فلا صوت يعلو على صوت الحزن، ولا إحساس يطغى فوق إحساسه، وفي هذا يشعر الشاعر بشعور الذنب إن حلّ الفرح مكان الحزن، وعلا صوت الأمل على اليأس، محاولًا تقزيم مشاعر السعادة، وتضخيم الحزن الذي ملأ قلبه فلا يريد إلا الإحساس به، وكل شعور

يزاحم الحزن، فإن الحزن يطغى عليه، فلا مجال للفرح والأُنس مهما يكن: "أناختْ بقلبي/ نايفاتُ المواجعِ/ وسدّتْ طريقَ الأُنسِ عنْ كلِّ شافعِ/ وشيّعت الأحزانَ/ في موكبِ الأسى/ لقلب ترامتْهُ صروفُ الصّواقعِ" (اللهيب، 1439، ص 90).

ويذكر الشاعر محاولاته في انبعاث الضوء داخل قلبه، في قصيدة "محاولات فاشلة لقلبي"، ورغم ذلك فإن الحزن يُرجعه مرة أخرى، فتفشل محاولاته المتكررة: "أحاول أن أتلمس/ للنور بابا/ تفاوح في القلب/ حينا/ وأرجعه الحزن/ صوتا شحيب!" (اللهيب، 1436، ص 14)، وهنا تراوده نفسه أن ينفصل عن قلبه، ويعيش بكيان مستقل، محاولًا دائمًا أن يتقمّص دورًا جديدًا بروح جديدة، ولكن هيهات! فالحزن مستبد بالروح والجسد، مكرّرًا محاولاته في ذلك: "حاولتُ مرارًا/ أنْ أتركَ قلبي حزينًا/ وحيدًا/ وأعيش!/ كلَّ صباحٍ/ أحاولُ أنْ ألبسَ ثوبًا جديدا/ لكنّ حزني يسبقني إليه! (اللهيب، 1436، ص 43)".

يحاول مرارًا أن ينسلّ من أحزانه، ولا سبيل إلا بترك قلبه الذي أُشبع بالحزن فاستولى عليه، وكيف للإنسان أن يرحل عن قلبه؟ إذن كيف للشاعر أن يتجاهل قلبه، ويحتال عليه بإبعاده ونأيه عن روحه؟ ينوي ذلك مكررًا محاولاته كل صباح، فتبوء محاولاته بالفشل، فكلما همّ بذلك سبقه الحزن وتلبَّسه، ويسيطر اليأس على قلبه، ويستبد الحزن به، فكل يوم ينتظر ويترقب شيئًا يغير مجرى حياته، ولكن ينبعث الحزن من جديد: "كل يوم أترقب شيئًا مهما/ سيحدث لقلبي/ أيكون حزناً مجهولا؟!" (اللهيب، 1436، ص 39).

وما إن يحين الليل حتى يكون مع القلب موعدًا لا يخطئه، يسهر القلب وجعًا حزينًا: "في الليل/ كل شيء يخلد للنوم/ إلا قلبك/ يظل ساهرا/ على إيقاع وجعك!" (اللهيب، 1436، ص 48)، كل شيء يهدأ وينام إلا القلب فإنه يظل ساهرًا بالألم، نابضًا بالوجع، لا يستكن ولا يطمئن، مشغولًا بأحزانه، لا مجال للهدوء والراحة، وفي هذا الحين يستدعي الشاعر الحزن ويُسائله: "يا موعد الحزن في قلبي/ متى غده؟/ أرجو النجاة! ولكن أين منجاتي؟" (اللهيب، 1439، ص 37)، يسأل الحزن متى تنقضي؟ ومتى يأتي الغد؟ لعل الفرج يأتي معه، وتحين النجاة، فهو محاصر بأحزانه التي لا يستطيع الانفكاك منها، فهي كالقيود الي تضيق عليه حياته وتحاصره، وفي الأخير يُسيطر الحزن على قلبه، فلا يرى الوجود إلا بعين الحزن، فيقول: "إنَّ هذا الوجودَ/ يحتضنُ الحزن بقلبي/ فيحتويه البلاءُ" (اللهيب، 1439، ص 22)، مثبتًا بأسلوب توكيدي تقريري أن الحزن ساكن بقلبه لا ينفك عنه.

وفي هذا نرى تكرار لفظة القلب المرتبطة بموضوع الحزن، فالقلب الحزين هو المستبد في الحالة النفسية.

ب/ العين

من دلالات الحزن الجسدية المتواتر ذكرها في مُعجَم الشاعر لفظة العين، فـ "العين تنوب عن الرسُل، ويدرَك بها المراد" (ابن حزم، 2013، ص 218، الشمري، 2022)، ورغم أهميَّة الحواس في اكتساب اللغة وإرساء دلالاتها إلا أن العين تكاد تكون الأكثر أهميَّة في عملية الإدراك، فهي التي تكشف للإنسان طريق الحياة، وتُعرّفه بما يحيط به من أحوال، وتُشكِّل العين معنى مركزيًا في خطاب الشعر بوجه عام، فالعين أداة الملاحظة، وموضع التثبّت مما يتوصل إليه الإنسان في مجاله، والجهاز الذي يرشد العقل إلى الحقائق (جبر، 1991، ص 114)؛ وإدراكًا لأهميَّة العين في تجلية الحزن كثَّف الشاعر لفظة العين بموضوعاته الشعريّة.

يضيف الشاعر الحزن إلى العين فيقول: "في عيون الحزن تولد همهمات من جوى" (اللهيب، 1436، ص 10)، فهي موطن الحزن والهوى وما يُرى فيها من شدة الهم والحزن، وهنا يحاول إقناع العينين أن تبتهج وتبتسم، رغم مرارة الأحزان: "عيناكِ/ في وهجِ الأحلامِ تبتسمُ/ ولحنُكِ الحرّ/ رغمَ الحزنِ لي نغمُ" (اللهيب، 1439، ص 61)، ولكن يستحيل أن تسكن العين

بغير الحزن الذي لم تعرف غيره: "ماذا ستسكبُ في عينيّ يا قلمي؟/ أفقتَا!/ تعرفُ هذا الحزن ملء دمي؟" (اللهيب، 1439، ص 137).

ويتساءل الشاعر متعجبًا عن رؤى العينين، فلم تعرف حاسة العينين مذ وُلدت إلا الحزن لها صاحبًا: "ما لعينَيْكَ/ في رؤاها اختطافُ؟ ولكفَّيكَ في مداها ارتجافُ/ أنتَ والحزنُ/مذ ولدتَ صحابٌ/ فلماذا يلوح منك التفافُ؟" (اللهيب، 1439، ص 65)، فالعين والحزن مرتبط بعضهما بالآخر منذ الأزل، فلا تعرف العين شعورًا آخر سواه، ولا يعرف الحزن مسكنًا آمنًا سوى العين، وقد تجاورا منذ الولادة واستوطن الحزن العينين، فلا يكاد يفارقهما، وفي هذا الحزن والألم تحتل العينان مكانة ممتدة عبر السنين، فيقول: "تدنو وفي العينين تحترقُ السنون،/ مأسورة بالحُزْنِ والألمِ الشريد" (اللهيب، 1427، ص 55).

ويؤكد ذلك في موضع آخر: "واليوم نحبو، وفي العينين بارقة/ من السراب رؤاها الحزن والألم" (اللهيب، 1424، ص 74)، فمهما حاول الإنسان أن يخفي ما بداخله فإنَّ عينيه تنبئان عنه، وتنوب لغة العيون عن لغة الكلام، ويمكن الاستدلال بها على ما في الضمير (إبراهيم، 2010، ص 5)، وهكذا أنبأت العيون عن حالة الحزن المستبدة لدى الشاعر، فعبّرت عن صادق الشعور.

2/ ألفاظ ذات دلالة لغوية

من الحقول الدلالية التي تدلل على الحزن في موضوعات الشاعر ذكر بعض الأساليب ذات الدلالة اللغوية الحزينة نحو: أسلوب الندبة، ويأتي بمعنى التفجُّع (سيبويه، 1999: 220/2)، والتعبير عن الحزن والتوجُّع؛ لحدوث مصيبة، أو فقدان عزيز، والشاعر يستخدم الأسلوب للدلالة على توجّعه وحزنه، وانفطار قلبه على ما يحدث له ولأمته، فالقلب متأوه حزين.

ففي قصيدة "القلب والشعر"، يتحاور القلب الحزين المتألم مع الشعر، يسأله عن سبب حزنه واكتئابه، فيجيب الشعر بأسلوب لغوي متوجع: "وا حسرتا! يا ليت لي سبباً/ إليك إني كسيف الوجه في سقم/ لكن لي أملاً: تحيا لتسعدنا/ بما تردده في اليأس والسام/ فقلت: واعجبا! يا شعرُ منك أما/ تنفك عن هزئك المشؤوم من ألمي!" (اللهيب، 1424، ص 54).

وفي حوار آخر يرى القلب يعتصر همًا وحزنًا، فيقول موظفًا أسلوب الندبة: "وأراك -وا أسفا عليك- متيماً/ آهٍ أرددها فما أشقاكا!" (اللهيب، 1424، ص 63)، فالشاعر يوظف اللغة بما تقدمه من حمولات متوجعة متفجعة خدمة لشعوره النفسي، ودلالة على حزنه البالغ، وقلبه الذي يعتصر همًا وكمدًا، وقد يستذكر الماضي ويقارنه بما آل إليه الواقع الإسلامي بحسرة، وحزن، وألم، موظفًا كذلك أسلوب الندبة: "كنا رضعنا ضياء الشمس وهي ضحى/ واليوم -وا ألما- يُستمطر الوهم" (اللهيب، 1424، ص 73)، وفي قصيدة أخرى يؤكد حزن الواقع الإسلامي بالأسلوب نفسه (اللهيب، 1424، ص 118):

أوراقهـــا مِـــزَقٌ، فـــوا أســـفا صـــاغت حكايـــة عـــالم بخُـــسِ
هـــو مـــأتم التـــاريخ -وا ألمـــا-. مـــا كـــان أقـــبح ليلـــة العُـــرسِ!

وما يزال الشاعر يتوجع بأسلوب لغوي نادبًا أمته فيقول: "أغداً لهذي النّارِ في عينيْكَ حينَ تمرّ –وا أسفا تقولُ- وأنتَ تبذرُ وخزةَ الحُزْنِ المُعتّقِ بينَ أضْرحةِ الجَنان!" (اللهيب، 1427، ص 101)، وهكذا نرى الشاعر مستعينًا باللغة، وأساليبها الدالة على الوجع؛ ليُعبّر عما يفيض به قلبه الحزين وما يعيشه من واقع بئيس، واختار من المفردات ما يقود إلى المعاني العميقة، وربط بين الشعور بالحزن وأسلوب لغته الشعرية.

3/ ألفاظ ذات دلالة معنوية

من الحقول الدلالية التي تثبت الحزن في نصوص الشاعر ألفاظ ذات دلالة معنوية ترسّخ معنى الحزن نحو: الألم، الكآبة، الهم، فكلها ألفاظ ذات حمولة عميقة، توحي باستغراق الحزن، وتفصيل ذلك كما يأتي:

أ/ الألم

يشعر الشاعر بما لا يشعر به غيره، ويوثّق معاناته وحزنه بما يشعر به من آلام حسية ومعنوية وأحاسيس سلبية بحسب تجاربه الحياتية، وما يحدث له ولواقعه المعيش، ويدلل الشاعر على حزنه بشعور الألم، فيقول في قصيدة "وجع ينام في سكون": "حتى ساعة وجعك المنتظرة/ تتألم/ حين لا تجد في قلبك متسعا لها!" (اللهيب، 1436، ص 47)، وقد استغرق الشاعر في رسم الحزن، والعيش بجمال واقعه، وارتفعت مكانته في نفسه، فجعله في مرحلة متقدمة عالية، استحق الحفاوة والإكرام، فيقول عن مشاعره التي تتملكّه: "جمعت ما لديّ من مشاعرٍ/ رتبتُها حزينهْ/ زينتُها كسيرهْ/ غلّفتُها أليمهْ" (اللهيب، 1442، ص 37).

وفي حديثه عن الألم الجسدي يذكر الشاعر في قصيدة "بين يدي ألمي": ألا مرافق له سوى ألمه وحزنه: "أمس القريب كنت على سرير أبيض/ كنتُ مريضا/ وأيضا كنتُ وحيدا، لم يكن معي أحد سوى حزني/ وألم يضطهد جسدي!" (اللهيب، 1436، ص 55)، وفي هذا يجد الشاعرُ الوفاءَ من الحزن، فحين سيطرت الأوجاع على جسده، كان الحزن مرافقًا له، اكتفى به صاحبًا قريبا، فلم يشعر بأحد حوله سواه، ثم إن الكون بأسره يشعر أنه يبكي متألمًا، ويحزن لشعوره بالحزن والألم، فيقول: "تحت منعطف الحزن/ في وجه القمر/ نجمة تبكي ألما!" (اللهيب، 1436، ص 59).

وهكذا ينظر الحزين إلى كل شيء حوله على أنه يشاركه شعوره، فكما أن السعيد يرى الكون كله يتراقص لفرحه، يشعر الإنسان التعيس وكأن الكون بأسره يشاركه تعاسته، ويبكي لألمه، فها هي النجمة العالية التي تتراءى للشاعر وتنعكس عليها آماله وطموحاته تبكي متأسفة لحاله.

وفي موضع آخر يتماهى حزنه ووجعه وألمه مع حلمه الذي يشبهه ويسيطر على تفكيره وما يزال يُسبِّب له التعب: "نحن متشابهان إلى حدٍّ لا يُدركُ/ الحزن/ الوجع/ الألم" (اللهيب، 1436، ص 68)، ويسيطر الحزن على قلبه ويمتلكه، فيقول في قصيدة "جسدٌ مسجّى ألمًا": " ملَك الحزنُ أسطوانةَ قلبي/ كل عزف أجسُّ، عزفٌ أليمُ" (اللهيب، 1439، ص 126).

ولا يقتصر حزن الشاعر على ذاته، فكل حزن في العالم يعدّه حزنه، وكل ألم في الكون هو ألمه، حتى غدا الهم الجماعي فرديًا، فمن شدة حزنه على واقع أمته الإسلامية يحس بآلام حارقة تستعر في داخله، فيقول: "أيّان نسلك؟/ كلّ الحزن يجمعنا/ وفي دروبِ الأسى ضاعتْ بنا قدمُ./ نغفو على غايةٍ/ أمسى يهدهدنا/ بريقُها/ ولظاها في الحشا ألمُ" (اللهيب، 1439، ص 63)، وفي موضع آخر بالشعور نفسه، وبحزنه على واقع أمته يذكر أن الآلام تُشرَب منذ الصغر، فالحزن يولد مع المولود، يرضعه، ويكبر معه، وينام عليه، ويستمد حياته منه، حتى يشيخ والآلام تلازمه، يقول: "يا أول الحزنِ/ هذا عهد أمتنا/ من الجراح توالت كلها نزِفُ/ رضيعُنا/ يشربُ الأحزانَ في ألمٍ/ وشيخُنا/ في دُجى الآهاتِ مُلتحفُ/ نعيشُ في جُرفِ الآلام في كدرٍ/ والمستحيل:/ فهل يختارُنا جُرفُ!" (اللهيب، 1439، ص 82)، وعليه فالألم رفيق الشاعر في مشاعره الذاتية والجماعية، وطريقة تعبيره المعنوية عن حزنه.

ب/ الكآبة

من دلالات الحزن التي يشعر بها الشاعر شعور الكآبة، وهو شعور حاد ناتج عن أحزانه العميقة الدائمة، وانعدام سعادته وتلذذه بالحياة، وفقدان الشعور بالمتعة، واليأس من الحياة: يقول متوجعًا: "آهٍ أيا رملُ! هل في وقفتي أملٌ؟/ أم أنها صرخة من صدر مكتئب؟" (اللهيب، 1424، ص 44).

لم يكتفِ الشاعر بألمه، بل تمادى به حزنه حتى وصل إلى مرحلة الاكتئاب في التعبير عن حاله، ويتبين لنا سيطرة الحزن على الشاعر، وشعوره بالاكتئاب في قصيدة "الوقوف على متاهات اليأس" وكيف أن السعادة غائبة عنه، وحلّت محلها

مشاعر الحزن الدائمة، وفقدان الأمل بالحياة، واستبداد المشاعر السلبية، فيقول: "أترى الكآبة كيف تعبث في سعادة خاطري؟/ تعثو به لا ترعوي، بل تستلذ مشاعري/ تسطو على البسمات حتى تستفيض محاجري/ وتسامر الحزن القديم على لساني الشاعري/ في ظلمة تتعلق الآهات بين خواطري" (اللهيب، 1424، ص 48)، وها هو الحزن يبارز سعادة الشاعر فيَغلب، ويُصارع ابتسامته فتنْحسر تلك الابتسامة، ويستمر الحزن مقاومًا كل شعور حتى ينتصر، ويستسلم القلب لشعوره الأبدي الذي لم ينهزم، مصوّرًا أَجلّ صور الوفاء والإخاء للشاعر، وفي موضع آخر يستبد شعور الحزن واليأس من الحياة في قصيدة "بين القبور" ليرى الكآبة تحت قدميه، وبين أطرافه، وفي جنبات جسده، يحيطه الحزن أينما ولّى واتجه ويلاحقه الماضي في كل متَّسع، فيقول: "وعلى الرمال كآبة الماضي الحزين/ تتعالق الآهات بين أناملي" (اللهيب، 1424، ص 85).

وحين يغزو الحزن قلبه، يرى الأماكن بعين الكآبة، فالمدينة بأسرها تغدو كئيبة قاتمة يتبدَّل لونها إلى السواد كما في رثائه "غازي القصيبي"، فيقول: "هذه (لندن) الكئيبة/ تنعيكَ/ فلون ضبابِها اليومَ أسودْ" (اللهيب، 1439، ص 45)، ليربط الشاعر بين شعور الحزن واللون الأسود، وفي هذا اللون دلالة سيميائية لغروب الشمس والإحالة على الليل والظلام، والصمت المرتبط بسكون الليل والموت الأبدي، والقلق والحزن، وهو لون يستدعي إلى الذهن صور الجنائز ومشهد القبور (الخفاجي، 2012، ص 71؛ واصل، 2018)، ولذا فقد استدعاه الشاعر في وصف شعوره، ووظَّفه للدلالة على ما يراه بعد موت القصيبي، وفي شدة حزنه وسطوة اكتئابه واستبداد السواد أمام ناظريه يتعجب من أين يأتي النور! فيقول (اللهيب، 1442، ص 55):

مـــن أيـــنَ يـــأتي النّـــورُ ســـيدتي وأنـــا أعـــيشُ كـــآبتي وحْـــدي؟

وهكذا نجد سيطرة الحزن على موضوعات الشاعر، ودلالته المعنوية عليه في مشاعر الاكتئاب، وانعدام الفرح والسعد، وسطوة الأحاسيس السلبية، وغلبة اليأس من الحياة.

ج/ الهم

من الألفاظ ذات الدلالة المعنوية العميقة التي توحي بالحزن هي الهم، ففي قصيدة "يا قلب" يناجي قلبه ويعاتبه على حزنه وهمّه فيقول: "أخالك اليوم طيفاً لا قرار له/ بين العقول يناغي الهم والكدرا" (اللهيب، 1424، ص 20)، فالقلب مشغول بهمومه وآلامه، لا يقرّ له قرار ولا يهنأ له بال، يلاطف المشاكل ويعتصر الأحزان، ومن دلالات الحزن لدى الشاعر غلبة الهموم على قلبه: "جسدُ الليلِ تعتريه الهمومُ/ تسفحُ القلبَ في ذراه الكلومُ/ يقبلُ الدمعُ في غُلالة حُزنٍ/ وتزفُّ الأسى إليه رسومُ" (اللهيب، 1439، ص 124)، يعبر الشاعر عن كثرة أحزانه بشتى الدلالات، مصورًا الليل في جسد مملوء بالهموم، قلبه يسفك دمًا من كثرة الجراح، ولباسه يقطر دمعًا ، وبعد أن يستبدّ الحزن بالشاعر يرى أن القلب الذي أُشبع الهم لا مجال فيه للتفاؤل وأنه باب موت وفقدان الحياة (اللهيب، 1442، ص 78):

وإذا الهمـــومُ توارثـــتْ قلبًـــا فمـــا ميراثُهـــــا إلا نـــــذيرُ ممـــــاتِ

فالهموم التي تكاثرت وتوالدت في القلب هي دلالة محضة عند الشاعر على الموت، ونهاية الإنسان، وهنا يُغلق باب الأمل، ويسد نافذة الحياة، ولا يرى إلا بعين اليأس والإحباط والسوداوية، وهكذا نجد أسباب الحزن ودلالاته غالبة على قلب الشاعر ومسيطرة على مشاعره.

4/ ألفاظ ذات دلالة حسية

تتجلى ثيمة الحزن عند الشاعر من خلال إشارات حسية تدل على الحزن نحو: البكاء، الدمع، الآهات، الأنين، فلا مجال للخفاء والمواراة، وتفصيل ذلك كما يأتي:

أ/ البكاء والدمع

يدلل الشاعر على حزنه بالبكاء، فالحزن بادٍ على وجهه لا يستطيع إنكاره، والبكاء قرينة ذلك فيقول: "فتشْ ملامحَ وجهيَ المخبوءِ/ بالحزنِ الذي شيّدتَه/ وتركتَه يبكي عليكَ/ ومنكَ لكْ/ أرأيتَ حزني؟"(اللهيب، 1442، ص 16)، يستفهم الشاعر مقررًا أرأيت حزني؟ مؤكدًا ملامح الحزن البادية في وجهه، ولا يحتاج المرء إلى مزيد تأمل في الوجه، ليكتشف آثار الحزن، فالدموع منهمرة والبكاء واضح للعيان، ويحاول الشاعر أن يكتم حزنه، ويواري دمعه، ولكن الليل يفضحه، فلا سبيل للتخفي والتستر: "أحاول في الليل/ أن أتوارى عن الحزن/ في دجى حالك/ لا أرى فيه سوى دمعة/ من لهيب!" (اللهيب، 1436، ص 17)، فاشتعال الدمع في الوجه يضيئ ظلمة الليل، لتبوء تجربة المواراة بالفشل.

وفي قصيدة "هو حزني" يقول الشاعر: "كلّ شيء/ يضجُّ حوليَ بالحزن/ فينمو بين الجفونِ البكاءُ"(اللهيب، 1439، ص 22)، يتكاثر الحزن وينمو لدى الشاعر وتكثر أسبابه وبواعثه، فكل شيء حوله يدعو للحزن، ولذا سال البكاء غزيرًا منهمرًا، حتى غدت الأعين مرتع الزرع والحرث، يسقيها الدمع فلا تجدب أبدًا، وكثيرًا ما تفيض دموع الشاعر إثر مشاعر الرحيل على غرار ما بكى الجاهليون الأطلال حين وقفوا واستوقفوا وبكوا، فيقول: "المستفيض دموعه حزنا على عهد طروب/ الواقف النظرات ترفل بالأسى لا تستجيب" (اللهيب، 1424، ص 77).

فحين بكى الشاعر الجاهلي مراتع أهله، ومواطن أحبته، يبكي الشاعر المعاصر حين يحس بغربة الزمان والمكان، غربة نفسية داخلية لا واقعية، يشعر بها وهو بين أهله وعشيرته، وفي وطنه ودياره، منعزل الفكر والوجدان، ذو وعي خاص مختلف عن الآخرين، يشعر أن من حوله لا يستطيعون مجاراته وفهمه.

ويجري الشاعر حوارًا بين قلبين في قصيدة "همسات قلبين" ويجيب عن سؤال ما يكنّ في قلبه، بإجابة يغمرها الحزن ويتشرّبها البكاء ويملؤها الدموع: "فأجبتها والحزن يغمرني ودمعي كالسواقي:/ إني أنا وحدي هنا أبكي وأحزاني رفاقي/ وأطوّفُ البلدان لكنْ أنثني من دون راق/ أقتات من يأس، وأسقي من دموعي كل ساق"(اللهيب، 1424، ص 58).

يبالغ الشاعر في وصف أحزانه وتأثيرها في واقعه حينما يشعر بوحدته وغربته، فرغم ترحاله الدائم وكثرة أسفاره إلا أن شعوره بعدم فهم الجميع له مسيطر على فكره، وإحساسه المتكرر بأن لا أحد قادر على احتوائه وفهم مكنونات صدره، فشعور الغربة النفسي مطوّق على حالته، وفي موضع آخر يتحاور مع امرأة في قصيدة "أوراق مبعثرة لامرأة مجهولة"، وفيها تتوارى المرأة الحزينة الدامعة عن حبه، وتتحاشى اسمه الذي اشتُّق من اللهب الذي تخشى أن يحرقها الاقتراب منه، ولكنه ينسب اسمه إلى الحزن عوضًا عن اللهيب الذي لا يُحرق أحدًا: "قالت والدمع يتلعثم في أهدابها: حبك من اسمك يحرقني/ قال لها: أنا الحزن لا أحرق أحدا!" (اللهيب، 1436، ص 27).

ويقول في غرض الرثاء والدموع تنهمر من عينيه: "أجل لمثلك هذا الدمع ينسكب/ ولوعة القلب في الأحشاء تلتهب" وفي القصيدة نفسها يؤكد أحقية المرثي للحزن والبكاء وانهمار الدموع: "وكم لمدمع عيني بات يرقبه؟/ وكم لصوت عزيز ظل ينتحب؟/ لولا التجمل لم تجمد مدامعنا/ وموكب الحزن في الأحشاء يصطخبُ" (اللهيب، 1424، ص 66)، وهنا يقرر أحقية البكاء وانهمار الدمع، فالرثاء من أدعى الأغراض التي سالت فيها الأعين، وفيه تبدو دلالة التأثر الحسي ظاهرة.

ب/ الآهات:

يتحسّر الشاعر من الوعود الكاذبة، ويزفر الأنات والآهات، والداعي إلى ذلك الحزن الجاثم في أعماق قلبه، فيقول (اللهيب، 1442، ص 34):

آهٍ مـــــن حســـــرةِ وعـــــدٍ كـــــاذبٍ أرهـــــقَ القلـــــبَ بطعـــــمِ العســـــلِ!

يســـــتظلُّ الحـــــزنُ فـــــي أعماقِنـــــا وشـفـــــاءُ الـــــروحِ نـــــبضُ القُبَـــــلِ

يزفر الشاعر الآهات بحسرة وحزن: "آهٍ! أرددها كم حسرة سكنت/ في القلب. آهٍ! وكم من لوعة تجبُ" (اللهيب، 1424، ص 66)، ويأبى الحزن إلا أن يضرب موعدًا مع الشاعر، يحمل في طياته الآهات والحسرات على ما آل إليه واقعه الإسلامي، فيقول: "يا موعداً للحُزنِ يحملُ في يديْهِ حقيقةَ الآهاتِ عن جَسَدٍ مُذاب" (اللهيب، 1427، ص 101).

ويمنّي الشاعر نفسه، ويحاول أن يبعث الأمل في روحه، ولكن تتتابع الخيبات وتتعاقب الأحزان لتبدّد مشاعر الأمل: "وأني كلما سافرتُ/ في أمل/ رجعتُ في خيبة أمتصُّ آهاتي"(اللهيب، 1439، ص 38)، وما يزال الشاعر يحاول البحث عن بصيص أمل، فوق كل ذرة رمل، وتحت أديم كل سماء، وبين جنبات كل عضو، ولكن هيهات، فالحزن سيد الموقف، والآهات تملأ الكون: "أهيمُ أبحثُ فوقَ الرّمل/ عن أملٍ/ أغفى حزينًا/ على كفّي فأدماني/ للرملِ رائحةٌ تمتدُّ في كتفي/ تنثال في رئتي، آهٍ/ لأحزاني! (اللهيب، 1439، ص 105).

ج/ الأنين

مثلما زفر الشاعر الآهات فإنه يدلل على حزنه بالأنّات والحسرات، فيقول: "مداكَ توجسٌ/ ورؤاكَ حزنُ/ وفي جنبيْكَ محرقةٌ تئنُّ/ وصمتُكَ آهةٌ خرسا/ توارثْ/ وبين ضلوعكَ الحيرى يُجَنُّ" (اللهيب، 1439، ص 95)، ويستمر في حسرته حتى يمزّق هذا الحزن كل صمت: "فتمزق الأنات في يقظاتها ذاك الوجوم"(اللهيب، 1424، ص 48)، وفي قصيدة "دعاء المحزنات" يطبطب على مشاعره بالأنات، ويحتضن الحزن ويحنو عليه كما تحنو الأم على الرضيع "وأسكنتِ الأناتِ/ مهدَ مشاعري/ لتُرضعَ قلبي من حليب النوازع" (اللهيب، 1439، ص 92) وفي قصيدة "النبع الحزين" تطول الأنات في موجة من الحب وعمق في المشاعر، فيقول: "تتفاوح الأنات في ليل الهوى من ناهديْك" (اللهيب، 1424، ص 69).

المبحث الثاني: بواعث الحزن

انقسمت بواعث الحزن لدى اللهيب إلى قسمين، بواعث داخلية نحو: الذكرى، والوحدة، وعشق الحزن والشوق إليه، وبواعث خارجية مثل: حزنه على الواقع الإسلامي، أو الرثاء، وتفصيل ذلك ما يلي.

1/ البواعث الداخلية

تعددت أسباب الحزن الداخلي وبواعثه لدى الشاعر، فتارة يستذكر الماضي الأليم ويتحسر على ما فاته، وتارة أخرى يُهيّج حزنه مشاعر الفقد والوحدة، وتارة بسبب شدة تغلغل مشاعر الحزن والألم والهم في فؤاده فصار الحزن مصاحبًا له، مستمتعًا به، يعشقه ويشتاق إليه، فمن أسباب الحزن الداخلي لدى الشاعر ما يلي:

أ/ الذكرى

من أسباب حزنه مطاردته لأحلامه، وسعيه إليها دون تحقيقها، يوقظه حزنه لتذكرها، فيقول: "أقبض حلماً توارى/ وحلق دون جناحين/ أمسكه/ فيحترق الصمت/ وأنطق لا كلماتي ستعبر نحو الضياء ولا مقلتي باكية/ ولكنه حلم أيقظ الحزن/ وعاد ليحضنه/ في الرمال" (اللهيب، 1432، ص 50).

ومن أسباب حزن الشاعر تذكره الماضي، وتحسره على ما فات، والعيش دون تحقيق الرغبات، فيقول: "أنا ذلك الحزنُ الذي تعرفينه/ مضى في خضمِّ العمر/ حتى تكسرا/ أريقي دماءَ الوصل/ يكفيكِ أنه/ يعيشُ على الذكرى، يموتُ تذكرا"(اللهيب، 1439، ص 30)، فها هو يعرّف بذاته وينسب إلى نفسه الحزن الدائم، بسبب غياب محبوبته، لا يملك إلا ذكريات يسيرة قد أحياها معها متمنيًا وصالها وعدم انقطاع حبل الحب معها، وقد طاب المقام للحزن أن يُقيم في صدره، وبين أضلعه، لِتسرع الذكرى وتنهال إلى مخيلته فيقول: "أناخت ركاب الحزن بين أضالعي/ وقامتْ سراعاً تمتطي صهوة الذكرى"(اللهيب، 1424، ص 110)، فالذكريات مرتبطة بالحزن ارتباطًا وثيقًا، فلا الحاضر مطمئنًا ، ولا الماضي سعيدًا، فجميع الحياة بأيامها الماضية والآنية مُحبطة حزينة، وبعد أن انهالت الذكريات الأليمة والأوجاع والآلام والجراح في ليله، فأقضَّت مضجعه، وحرمته النوم، يحاول أن يتناساها باستحضار النوم فيقول (اللهيب، 1442، ص 39):

نَـــمْ ســـيدي، فالـــذكرياتُ أليمـــةٌ وجـــعٌ تناســـلَ فـــي الفـــؤادِ متـــيّمُ

نَـــمْ ســـيدي، فالمؤلـــاتُ تقادمـــتْ مـــا جـــدّ منهـــا فـــي جراحِـــكَ أقـــدمُ

يحاول الهرب من واقعه الأليم إلى النوم، محاولًا إسكات سلسلة الذكريات التي صبت عليه، فالجراح متجددة مستمرة ما الآخر أقل فيها من الأول، ولكن هيهات، فلا النوم حضر، ولا الذكرى الحزينة انقطعت، ولم تكتفِ الذكريات بحرمانه النوم، بل حرمته حتى أنفاس الحياة، وزادت حزنه ووجعه وأنينه (اللهيب، 1442، ص 57):

الـــــذكرياتُ تـــــئنُّ مـــــن أســـــفي تقتـــــاتُ أنفاســـــي مـــــن المهـــــدِ

وغدت الذكريات شوكة تمزق أفراحه وسعادته، ليستبد حزنه وألمه على إثرها (اللهيب، 1442، ص 69):

الـــــذكرياتُ تشـــــاجرتْ أوراقُهـــــا شـــــوكًا يمـــــزّقُ بســـــمةَ الأنـــــداءِ

وهكذا ارتبطت الأحزان بالذكريات ارتباطًا عميقًا، فكانت باعثًا داخليًا يقض مضجعه، حرمته لذيذ الحياة، فلم يشعر بالحاضر ولم يعش اللحظة، بل صار حبيسًا للماضي الذي ما انفك يؤرقه، فإن استقامت الحياة الآنية للشاعر فإن الماضي بحمولاته الحزينة مسيطر عليه.

ب/ الوحدة

يذكر الشاعر أن من أعظم أسباب حزنه وحدته التي لا يعرف رفيقًا سواها ولا يجد صاحبًا إلا هي، في رحيله وسفره وغربته، أو عند إقامته، ففي قصيدة: "بحرين هذا أوان الحزن" يقول اللهيب في أسباب حزنه: "يا منشدَ الشعر/ ترنيمًا وسلوانا/ أقصرْ فدونك ملء القلب أحزانا/ أبصرتني مفردًا/ في أرض هاجرةٍ/ أنامُ فيها كسيف البال حيرانا/ فلا أنيس/ يُسلّي وحدتي سمرًا/ ولا أليف يرد الصوت جذلانا" (اللهيب، 1439، ص 69).

فحينما كان في غربته في البحرين تداعى عليه الحزن، فلا رفيق له ولا أنيس، يساوره الحزن أنى اتجه، ويغزوه الألم أينما حلّ، الصمت سيد اللحظة، ولا شيء سوى الوحدة وشعور الغربة النفسي والواقعي، ويقرر اللهيب أن صاحبه الحقيقي في سفره ورحيله هو الحزن، فرغم صحبة أحبة الشاعر، إلا أنه لا يبادلهم الشعور ذاته، بل يؤكد أن الحب منقطع إلا عن حزنه، فيقول: "حين أسافرُ وحيدًا/ أو بصُحبةِ من يحبني/ أكونُ منفردًا بحزني!" (اللهيب، 1436، ص 41).

فالوحدة والجماعة سيّان، لأن الغربة تكمن في روحه، واغتراب مشاعره، ثم إن الشاعر أفرد مشاعر الحب لصاحبه فحسب، ولم يبدِ أي شعور له أو يبادله حبه، فالحب للحزن وحده، والإخلاص لقلبه الحزين فقط، ويجد الشاعر الحزن

والوحدة صنوين لذاته، تعلق قلبه بهما، منهما انبعث سبب بقائه، وسلوان حياته: "كما كنتُ دومًا شقيًا بحُزني وحيدًا بحُزني/ فأنتَ الذي/ تعيدُ ابتسامَ البُكاءِ بعيني/ فلا ترحلِ اليومَ/ أرجوكَ -يا سيدي الحزن-/ إنّي وحيدٌ/ فأنتَ حبيبي!/ وكلُّ سِواكَ/ عدمٌ في وجودي!" (اللهيب، 1436، ص 25).

وهنا يؤكد ألا وجود في الكون إلا هو، ولا وجود في ناظريه إلا للحزن، وعليه يحس بالإخاء للحزن الذي يكنّ له الوفاء والتقدير، يعدّه سيده ومولاه، يخاطبه بلغة الصديق الحميم الذي يفهمه ويشعر به، وعندما تحاصر الشاعر أوجاعه، وتكثر جراحه الجسدية والنفسية، فهو يصارع وحدته مثلما يصارع آلام جسده فيقول: "أمس القريب كنت على سرير أبيض/ كنت مريضا/ وأيضا كنتُ وحيدا/ لم يكن معي أحد سوى حزني" (اللهيب، 1436، ص 55)، يقرر دائمًا أن الحزن رفيق أيامه، وعندما يزور المريض أعز رفاقه، ويجد فيهم سلوته وراحته، لا يجد الشاعر سلوانًا له سوى الحزن، فهو الصديق المخلص الحنون الذي يربت على كتفه، ويرتّب له مشاعره، ويعيد إحساسه بنفسه، فالمرض يكشف للشاعر من هو الأقرب له، وما هو أكثر شعور يسيطر عليه.

وها هو يعنون إحدى قصائده بعنوان يدل على الوحدة والغربة "أتفتتُ وحيدا وغريبا" يذكر فيها: "أجد رائحةَ الحزْن/ تغتسلُ بين جنبيّ،/ لا أحد سواي في مقهى/ يشعُّ بالوحدة،/ أحترق وحيدا في (مودا مول)/ الحزن/ والذكريات/ والألم/ وأظل وحيدا،/ .../ هل يسأل الغريب عن حزنه؟/ فأغرق وحيدا بك./ على الرغم من وحشة المسافات/ لا أحد يسألُ عني،/ موجع هو القلب الذي مثل قلبي/ فغربة تجتاحني/ وحنين يمارس طقسه/ وألم متوالٍ/ ونشيج لا ينضب/ حينها تنتابني/ موجة من الحزن/ لا أعرف كيف أتدبر نفسي معها/ حيث أتفتتُ غريبا ووحيدا؟"(اللهيب، 1432، ص 55).

تنهال المشاعر دفعة واحدة، تتساقط مشاعر الحزن ومسبباته ونتائجه، الوحدة، الغربة، الوحشة، التجاهل، الوجع، الحنين، الألم، النشيج، وعليه، فلا يستطيع التصرف مع تلك المشاعر التي هو أقوى من أن يتحملها، وفي قصيدة أخرى يذكر وحدته المرتبطة بحزنه: عليكِ ألا تنتظري كثيرًا/ فأنا في عداد الأموات/ أنا حزينٌ جدًا/ ووحيدٌ أيضًا/ عليكِ ألا تنتظري كثيرا (اللهيب، 1436، ص 65).

يحكم الشاعر على نفسه بالموت، متنصلًا من مسؤولياته، مطالبًا عدم انتظار أي شيء منه والسبب حزنه ووحدته، فهو مكتفٍ بذاته ولِذَاته، وفي قصيدة "عثرات في رحلة العمر" يقول في عثرة ثالثة يعنونها بـ"بوحدة": وحيدٌ/ ترامى الحزنُ في جنباتِه/ وأضحى طريدًا/ دون قلبٍ يوافقُهُ/ كموجٍ/ إذا ما الليلُ أسبلَ طرفَه/ يمورُ،/ وهذا الحزنُ دومًا يرافقُهُ/ على مفرقِ الآلام شيّدتُ موعدًا/ إذا غنّتِ الأحلامُ،/ جنّت مرافقُه (اللهيب، 1442، ص 28).

وتتكرر مفردات الحزن الذي لا يجد غيره مصاحبًا في وحدته وغربته، فحينما يحل الليل تكثر الآلام والأحلام، أحلامه الكبيرة وطموحاته العالية التي تقتلهما آلامه، وهكذا نجد تواتر موضوع الوحدة التي بعثت لدى الشاعر مشاعر الحزن.

ج/ عشق الحزن:

عَشِقَ الشاعر الحزن وتلذّذ بصحبته، وغدا رفيقًا لوحدته، وأنيسًا لخاطره، وتولّدت علاقة عميقة بينه وبين الحزن، فتارة يعانقه بمشاعر الحبيب الهائم، وتارة ينتظره انتظار العاشق المغرَم، وأخرى يجد فيه الأب والأم والسيد والقريب والصاحب، ورغم محبي الشاعر وصحبتهم له، إلا أنه لم يجد صاحبًا سوى الحزن، ولا أنيسًا غيره، ويوثق الشاعر العلاقة الحميمية بين القلب والحزن، فيقول (اللهيب، 1442، ص 15):

وبـــــين القلـــــبِ والأحـــــزانِ حـــــبٌّ يُتـــــرجمُ عمقَـــــهُ الصـــــمتُ الجميـــــلُ

عطف الشاعر الأحزان على القلب وجمع بينهما بالحب الخالص العميق، في علاقة ودية حميمية، مغلفًا ذلك بالصمت، فلا يحتاج إلى أحد لفضّ أحزانه، ولا يستطيع أحد الغور إلى داخله وكشفه، فالصمت نتيجة لعلاقة يخشى الشاعر أن تُكشف، وما إن يُقبل الحزن إليه حتى يسرع إليه متهلّلًا معانقًا بمشاعر الحب والعشق: "نادته موجةُ أحزان/ فعانقها/ وغابَ تحرسُهُ في مهدها/ الصورُ"(اللهيب، 1442، ص 27)، يقبل إليه الحزن فيستقبله كما يستقبل المحب حبيبه الغائب العائد من بعيد، يرحب به ترحيب الملهوف المُشفق، وقد أَلِفَ الشاعر الحزن حتى اعتاد عليه وأدمنه، وتلذّذ بصحبته حتى صار -تهكمًا- أحبّ إليه من الأخبار المبشرة السارّة، فقال (اللهيب، 1424، ص 112):

أدمـــنَ علـــيّ الحـــزنَ حتـــى ألفتُـــه وصـــار إلـــى قلبـــي ألـــذّ مـــن البشـــرى

ومع ممارسة الفعل المستمرة يعتاد الإنسان عليه، وتألفه نفسه، حتى إذا ما غاب عنه فقده، وكذلك الحال بالنسبة إلى شعور الشاعر الذي اعتاد على الحزن حد الإدمان، فهو أسير لمشاعره، ومدمن له، وغدا الحزن سلوكًا لا يستطيع الإقلاع عنه، وأصبح مثل المدمن الذي تتغير كيمياء الدماغ مع إدمانه تغير قلب الشاعر، وفقد السيطرة عليه، فلا يقدر على الشعور كالإنسان السوي الذي يسعد ويبتهج، وإنما سعادته وبهجته بالحزن الذي ألِفه.

وتتبدّل المعايير عند اللهيب، حتى يغدو انشراح الصدر، وأُنس الخاطر، وبهجة القلب في الحزن، فيقول في مفارقة طريفة: "لأول مرة أجد قلبي سعيدا/ حاولت أن أتفهم ذلك/ وجدته في حفلة حزن!" (اللهيب، 1424، ص 50)، فعندما اجتمع عليه الحزن، شعر بمشاعر السعادة، فالحزن لديه سبب للبهجة لا القلق، ومن أسباب الحزن لدى الشاعر عشقه إياه، صاحبًا حبيبًا قريبا من نفسه، فيذكر عنه أنه الرفيق الذي سيقابله ويشتاق إليه بعد انتظار: "لم يعدْ فيّ غيرُ انتظارْ/ سيرجعُني/ كي أقابلَ حزني قريبًا/ سيشتاقُني/ سيضمُّ إليه/ فؤادي وروحي"(اللهيب، 1432، ص 26).

يدخل الشاعر مع حزنه في علاقة ودية حميمية، لقاءات وانتظار لتلك اللقاءات، شوق ولهفة للمقابلة، ويذكر الشاعر أيضًا أنه وجد عند الحزن بُغيته وآماله، ومحطّ أوجاعه: "ورجعتُ يا حزني إليك/ ألفيتُ قلبكِ ناعماً/ ووجدت آمالي لديك/ ها عدتُ طفلاً حائرا/ أبدا يحنّ لساعديك/ يممت قلبي سادرا/ ووضعتُ حُلمي في يديك/ ما عدت أحملُ وهجه/ كلا لقد أفضى إليك/ها عدت يا/ حزني/ إليك!" (اللهيب، 1432، ص 44).

يكرر العودة والرجوع للحزن مرة تلو الأخرى، موظفًا أسلوب النداء، في خطاب للحبيب المغرم به، متوجهًا له بأحلامه وآماله، متكئًا عليه لعله يجد فيه ما يرجو، وتغلغل الحزن في أعماق قلبه، فصار القلب له سكنًا وملاذًا، فما إن يحاول الحزن مغادرة قلبه إلا ويرجع سريعًا مشتاقًا إليه، فهو الصاحب المرافق، والحبيب العاشق، فيقول في قصيدة "معزوفة حزن لقلبي"، وقد كتب تحت عتبة العنوان "رسالة حزن إلى صديقي العزيز": "فما برح الحزن يختال بين جوانحي/ وما فتئت مخالبه تنهش في شراييني/ بتُ أشكُ أن يجد الحزن ملاذا/ له سوى قلبي وروحي/ إني أتساءل كيف لهذا الحزن لا يغادر قلبي/ إلا ويشتاق إليه؟"(اللهيب، 1432، ص 59).

وتستمر العلاقة الودية بين القلب والحزن، وهنا يبدي الحزن شوقه للقلب، ويعلو على حب القلب له، وقد وجد فيه الملاذ الآمن، والمأوى والمسكن، وفي محاولات الابتعاد عن طريق الحزن تأبى الطريق إلا أن تعيده إليه حبًا وشوقًا: "أحاول أن أشق طريقا/ بعيدا عن الحزن/ فأرجع/ شوقا إليه/ ولا من مجيب!" (اللهيب، 1436، ص 17)، وفي قصيدة "رسالة إلى سيدي الحزن" يهيمن تغلغل الحزن على الشاعر وعشقه إياه، ويغدو كل أحبابه وأمنياته وآماله، والطريق التي يهتدي بها، والحلم الذي يسعى وراءه، والشعر الذي ينشده، فيستفتح القصيدة بقوله:" سيدي الحزنُ: إني أنخت ببابك!/ إني تركتُ المثول -

وثيقةَ حبٍ- لديكْ!/ وجدتُك شيئًا جميلا/ وجدتُك حلمًا تقمّصَني.../ وجدتُكَ نبيًا لقلبي.../ وجدتُكَ أمّي.../ وجدتُكَ/ أبي يشتري لُعبةَ حزْنٍ جديدةْ.../ وجدتُكَ جدّيَ يرددُ شعرًا يُشابهُ حُزْني/ وجدتُكَ وهماً/ تغلغلَ بيني وبيني/ فما عدْتُ أحملُ إلاكَ/ حُبًّا صفيًا وشوقاً جنيًا وعطرا بهيا" (اللهيب، 1436، ص 25)، يطرِّح الشاعر عند باب الحزن، يقدِّم له الولاء والانتماء، يتعرّف على نفسه من خلاله يجد فيه جذوره وأصوله، يعتقد أنه يشبهه ويلائمه، ويتمادى الحزن في حياة الشاعر إلى درجة الفقد والبكاء اشتياقًا وهيامًا وغدا الحزن أعز مفقود: "حتى موت النور/ تبكي/ مشتاقا لموعد حزنك!" (اللهيب، 1436، ص 48).

وتتجلى هنا لحظة اعتراف أن الولاء المطلق، والحب الخالص للحزن، فلم يعشق القلب من الأحياء والحياة إلا الحزن، فيقول: "الكلُّ يريدُ أن يُطمئنَ قلبَه/ أنّ قلبي يحبه/ بيدَ أنّ قلبي لا يحبُّ سوى حزنه!" (اللهيب، 1436، ص 41)، وعليه اجتمعت أسباب الحزن الداخلي لدى الشاعر من الذكرى الماضية، والوحدة المصاحبة، واعتياده على الحزن وعشقه إياه.

2/ البواعث الخارجية

انقسمت البواعث الخارجية لحزن الشاعر إلى حزنه بسبب ما آل إليه الواقع الإسلامي المرير، من صراعات وحروب واحتلال، وبسبب ما يرثي به أحبته، فحزنه منبعث من أحداث خارج نفسه وإرادته، وتفصيل ذلك كما يأتي:

أ/ الو اقع الإسلامي

قصيدة "سورية الحزن" يبكي الواقع العربي السوري بقلب مكلوم متوجع حزين، فيذكر عنها أن ميادينها متسربلة ألم الحزن: "هذي ميادينُكِ الحسنا محطمةٌ/ تبيت من وجع الأحزان/ تلتحفُ" (اللهيب، 1439، ص 79)، يشعر الشاعر بواقع الأمة العربية الإسلامية عامة، ويبكي ألمها وحزنها، كما يبكي همّه الذاتي، وفي قصيدة أخرى يرثي البلاد العربية المنكوبة مثل فلسطين وكوسوفو والبوسنة، وقد فقد الأمل من الواقع المرير، فيقول: "واليوم نحبو، وفي العينين بارقة/ من السراب رؤاها الحزن والألم" (اللهيب، 1424، ص 74)، يقلق الشاعر من وضع الدول العربية الإسلامية، فلا حاضر مزدهر، ولا أمل في المستقبل.

وفي قصيدة "لبنان" يحكي تاريخًا طويلًا لأحزان العرب عبر لبنان التي دمرتها الحروب وغمرها الخراب ما أثّر في ربيع حياته ونغّص عليه عيشه: "تاريخُ حزنِك في ربيع حياتنا/ عشرون عامًا كلّهنّ دمارُ" (اللهيب، 1439، ص 56)، يؤكد الشاعر أن حزن الأمة الإسلامية العربية هو حزنه، ونكباتها مؤثرة فيه، وما يزال يرثي الواقع الإسلامي واحدًا تلو الآخر، فقد غلب الحزن على قلمه حين ذكر بعض بلاد العالم الإسلامي، فقال في قصيدة "غزّة الأحرار": "عذرًا/ فما لحروفي لستُ أمسكها/ لكنّه بعضُ حزن/ خطَّهُ القلمُ" (اللهيب، 1439، ص 63).

وهكذا، فإن همّ الأمة الإسلامية وواقعها هو همّه، وحزنها مهما نأى عنه فإنه حزنه، يشعر بها كما يشعر بأحزانه الفردية الذاتية.

ب/ الرثاء:

يرثي اللهيبُ الشاعرَ غازيَ القصيبي في قصيدة "كيف أرثيك؟" فيبدو عاجزًا عن نعيه، فالشعر يعجز عن رثائه، والكلام مقيد في شفاهه، والأماكن والبلدان حزينة باكية لفقده: "يا لحزن (المنامة)/ اليومَ تبكي!/ ولـ (مصرٍ) بنيلها لا تغرّدْ"(اللهيب، 1439، ص 45)، وفي قصيدة "سيد البيد" وهي في الشاعر محمد الثبيتي يشكو إليه أحزانه وآلامه "وقفتُ أحملُ أحزاني/ وفي خلدي/ كلُّ السنينِ التي مرّتْ لتجريحي"(اللهيب، 1439، ص 101)، يصف الشاعر فجيعة موت الثبيتي أنه وقف مذهولًا يحمل أحزانه، فالحزن هو الشعور الطبيعي لفقد الأحبة، وعليه يعد الرثاء من البواعث الخارجية التي بعثت الحزن لدى الشاعر، والشعور بالحزن بسببه يعد باعثًا عامًا، ولكن الشاعر يصفه بأسلوبه، ويوظفه بطريقته.

النتائج:

تكررت ثيمة الحزن في شعر أحمد اللهيب، فكانت من الظواهر اللافتة التي تستحق الدراسة، وغلب موضوع الحزن في نصوصه الشعرية، وقد أثبت البحث -في مبحثيْن- مواطن الحزن في شعره، واستجلى الأسباب التي دعت إلى حزنه، وبيّن دلالتها، وقد خلص البحث إلى نتائج، أبرزها:

1. بروز ثيمة الحزن في شعر أحمد اللهيب بروزًا واضحًا، فنسب الشاعر الحزن إلى نفسه، وعرَّف نفسه به، وأخلص له الولاء والانتماء، وأسكنه جسده، فكان له الوطن.
2. سيطر الحزن على حياة الشاعر وتمكَّن منه، واعتنى بكل ما من شأنه أن يبرز موضوع الحزن في شعره، وأمضى يومه وليله تحت سقف الحزن، حتى اعتقد أن الزمن بات حزينًا مثله.
3. غلبت مفردات الحزن على موضوعات الشاعر، واستعان بحقول دلالية تبرز ثيمة الحزن، فاختار ألفاظًا ذات دلالة جسدية نحو القلب والعين، وهما من أكثر أجزاء الجسد تمثيلا للمشاعر الإنسانية العميقة، وقد ترجم الشاعر الحزن من خلالهما.
4. استعان الشاعر بمفردات لغوية تدل على الحزن والتوجع، فاطّرد أسلوب الندبة في نصوصه، واستعان بألفاظ تدل على الألم والكآبة والهم، من أجل أن يدلل على حزنه.
5. قدرة لغة الشاعر على التعبير عن حالته النفسية، وكشفها عن أبرز مواطن الحزن والألم، فوظّف الألفاظ ذات الدلالة الحسية على الحزن مثل البكاء والدمع والآهات ليبرز موضوع الحزن في نصوصه الشعرية.
6. تعدّدت بواعث الحزن لدى الشاعر، وانقسمت أسبابه إلى داخلية مثل الذكرى والوحدة، إلى أن وصل إلى عشق الحزن فصار سببًا كافيًا لانبعاث الحزن عنده، وأسباب خارجية كحزنه على الواقع الإسلامي ورثائه أحبابه.
7. أقحم الشاعر نفسه بالحزن، فغدت موضوعاته الشعرية انعكاسًا لما يحسه ويتوجسه من حزن وألم، وتمحورت جُل نصوصه حول الحزن، فصوّر الحزن تصويرًا عميقًا.

وبذلك نرى استبداد ثيمة الحزن في شعر أحمد اللهيب، وغلبته في نصوصه ودواوينه، وقد سعى البحث إلى الكشف عن ثيمة الحزن في شعره، وإيضاح أسبابها، واستنطاق دلالاتها، وتفسير بروزها.

المراجع

إبراهيم، ك. ع. (2010). *لغة الجسد في القرآن الكريم، العين والوجه واليد نموذجًا*، الدار الثقافيّة للنشر.

ابن حزم، ع. (2013). *طوق الحمامة وظل الغمامة في الأُلفة والأَلاف* (عبدالحق، التركماني، تحقيق؛ ط2)، دار ابن حزم.

ابن منظور، م. ب. م. (1414). *لسان العرب* (ط.3). دار صادر.

براون، ف. وكلارك، ف. (2024). *استعمال التحليل الموضوعاتي في علم النفس* (سعيد، عبدالمجيد، ترجمة)، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.

الجرجاني، ع. ب. م. (1983). *التعريفات*، دار الكتب العلمية.

حسن، ع. (1990). *المنهج الموضوعي: نظرية وتطبيق*، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

الخفاجي، ك. ش. (2012). *سيميائية الألوان في القرآن*، دار المتقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر.

سيبويه. (1988). *الكتاب* (عبدالسلام هارون، تحقيق؛ ط.3)، مكتبة الخانجي.

الشمري. ع. ص. ف. (2022). سيمياء الأهواء في ديوان (صحراء لا ترى) للشاعر خليف الغالب. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (15)، 329–360. https://doi.org/10.53286/arts.v1i15.892

علوش، س. (1989). *النقد الموضوعاتي*، شركة بابل للنشر والطباعة.

اللهيب، أ. (1424). *ديوان النبع الحزين*، نادي القصيم الأدبي.

اللهيب، أ. (1427). *ديوان حين النوافذ امرأة*، دار المفردات.

اللهيب، أ. (1432هـ). *ديوان قربان لحزن لا يبصر*، مؤسسة الدوسري للثقافة والإبداع.

اللهيب، أ. (1436). *ديوان أوراق من حلم لم ينته*، دار أثر.

اللهيب، أ. (1439). *ديوان في مدارات الوجد*، نادي الرياض الأدبي.

اللهيب، أ. (1442). *ديوان مدونة مهجورة لرحيل آخر*، نادي الجوف الأدبي.

المحائلي م. ب. إ. ب. م. (2023). البكاء والدموع في شعر سليمان بن سليمان النهاني. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *5*(3)، 282-303. https://doi.org/10.53286/arts.v5i3.1565

مسكويه، أ. ب. م. (د.ت). *تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق* (ابن الخطيب، تحقيق)، مكتبة الثقافة الدينية.

واصل ع. (2018). دراسة سيميائية في قصة نصف امرأة مؤقتا، *جسور المعرفة*، *4*(1)، 103-120.

واصل ع. (2023). رواية (بلاد القائد): دراسة في ضوء سيمياء العواطف. *مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية*، (33). 893-924، https://doi.org/10.55074/hesj.vi33.840

ولبرت، ل. (2014). *الحزن الخبيث* (عودة عبلة، ترجمة)، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة.

ياغي، ح.، وعبد الغفور، ش. (2022). الاشتراك الدلاليّ في ألفاظ أجزاء الجسد "القَلْب" أنموذجًا: مقاربة إدراكية. *مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية*، *19* (4)، 362-394. https://doi.org/10.36394/jhss/19/4/11

References

Ibrahim, K. A. (2010). *Body language in the Qur'an: The eye, face, and hand as a model*. Al-Thaqafiyyah Publishing House.

Ibn Hazm, A. (2013). *The ring of the dove and the shadow of the cloud in love and lovers* (A. A. Turkmani, Ed.; 2nd ed.). Dar Ibn Hazm.

Ibn Manzur, M. b. M. (1994 [1414 AH]). *Lisan al-'Arab* (3rd ed.). Dar Sader.

Brown, V., & Clarke, V. (2024). *Using thematic analysis in psychology* (A. S. Saeed, Trans.). Mu'minun Bila Hudud for Studies and Research.

Al-Jurjani, A. b. M. (1983). *Definitions*. Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Hassan, A. (1990). *Thematic approach: Theory and application*. The University Institution for Studies and Publishing.

Al-Khafaji, K. S. (2012). *The semiotics of colors in the Qur'an*. Al-Muttaqin House for Culture, Science, Printing and Publishing.

Sibawayh. (1988). *Al-Kitab* (A. Harun, Ed.; 3rd ed.). Al-Khanji Library.

Al-Shammari, A. S. V. (2022). Emotional Desire Semiotics in Khulayyif al-Ghālb's An Unnoticeable Desert Poem Collection. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, (15), 329–360. https://doi.org/10.53286/arts.v1i15.892

'Allush, S. (1989). *Thematic criticism*. Babel Publishing and Printing Company.

Al-Luhaib, A. (2003 [1424 AH]). *The Sad Spring (Poetry Collection)*. Al-Qassim Literary Club.

Al-Luhaib, A. (2006 [1427 AH]). *When Windows Become a Woman (Poetry Collection)*. Dar Al-Mufradat.

Al-Luhaib, A. (2011 [1432 AH]). *An Offering to an Invisible Sorrow (Poetry Collection)*. Al-Dosari Foundation for Culture and Creativity.

Al-Luhaib, A. (2015 [1436 AH]). *Pages from an Unfinished Dream (Poetry Collection)*. Athar Publishing House.

Al-Luhaib, A. (2018 [1439 AH]). *In the Orbits of Ecstasy (Poetry Collection)*. Riyadh Literary Club.

Al-Luhaib, A. (2021 [1442 AH]). *An Abandoned Blog for Another Farewell (Poetry Collection)*. Al-Jouf Literary Club.

Al-Muhaili, M. B. I. B. M. . (2023). Theme of Tearfulness Phenomenon in the Poetry of Sulaiman bin Sulaiman Al-Nabhan. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *5*(3), 282–303. https://doi.org/10.53286/arts.v5i3.1565

Miskawayh, A. b. M. (n.d.). *Refinement of character and purification of races* (Ibn al-Khatib, Ed.). Al-Thaqafah Al-Diniyyah Library.

Wasel, E. (2018). A semiotic study of the story *Half a Woman Temporarily*. *Knowledge Bridges*, *4*(1), 103–120.

Wasel, E. (2023). Novel Belad Al-Qaied (The Commander's Country) A study in light of the semiotics of emotions. *Humanities and Educational Sciences Journal*, (33). https://doi.org/10.55074/hesj.vi33.840

Wilpert, L. (2014). *Malignant sadness* (A. 'Awda, Trans.). Abu Dhabi Authority for Tourism and Culture.

Yagi, S., & Abdulghafour, S. (2022). A cognitive approach to body part polysemy as exemplified by the word 'heart'. *University of Sharjah (UoS) Journal of Humanities and Social Sciences*, *19*(4), 362-394. https://doi.org/10.36394/jhss/19/4/11